جامعة القادسية

كلية الآداب

قسم الاجتماع

# ثورة المعلومات وقضايا التعليم والبحث العلمي في الجامعات العراقية

# The information revolution and issues of education and scientific research in Iraqi universities

باحثة دكتوراه موج علي حسين Moj Ali Hussein

yazinsaeed@gmail.com

قسم علم الاجتماع كلية الآداب جامعة القادسية

Department of Sociology, College of Arts, University of Al-Qadisiyah

أ.د طالب عبد الكريم كاظم Prof. Talib Abdel Karim Kazem

dr.talibalquraishi@gmail.com

قسم علم الاجتماع كلية الآداب جامعة القادسية

Department of Sociology, College of Arts, University of Al-Qadisiyah

**الكلمات الافتتاحية**: ثورة المعلومات information revolution ، قضايا التعليم العالي والبحث العلمي Education and scientific research issues

**ملخص البحث**: يثير البحث الراهن التساؤل الرئيسي هو هل لثورة المعلوماتية اثر في قضايا التعليم والبحث العلمي في الجامعات العراقية؟، وتتمثل أهمية البحث في إمكانية الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في عملية تفعيل أليات جديدة للتعامل مع المتغيرات العالمية وكذا المساهمة في وضع تصورات وخطط يمكن من خلالها تكوين البناء المعرفي والذي يمثل ميزة تنافسية ودعامة أساسية لبقائها وازدهارها وتطورها، وتهدف البحث إلى التعرف على ثورة المعلوماتية وتأثيرها في قضايا التعليم والبحث العلمي في الجامعات العراقية، واستنتج البحث ان هناك اسهام ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات الحديثة في خدمة قضايا التعليم والبحث العلمي في الجامعات العراقية، وتعمل على تطوير الانظمة التعليمية واساليب التدريس، وتحسين نوعية التعليم، ومن ثم الارتقاء بالبحث العلمي وأساليبه، ومرونة نظام التعليم، وايضا إعداد بيئة تعليمية تفاعلية، وعقد المؤتمرات والندوات العلمية

التفاعلية، وتعمل على دخول تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في الجامعات العراقية سيسهم في تعزيز التمكين وفرص التنمية الاجتماعية في المجتمع العراقي.

**Abstract:**

The current research raises the main question: Does the information revolution have an impact on issues of education and scientific research in Iraqi universities? The importance of the research is the possibility of benefiting from the results of this study in the process of activating new mechanisms to deal with global changes, as well as contributing to the development of perceptions and plans through which construction can be formed. knowledge, which represents a competitive advantage and a mainstay for its survival, prosperity and development, and the research aims to identify the information revolution and its impact on issues of education and scientific research in Iraqi universities, and the research concluded that there is a contribution of the information revolution and modern communication technology in serving the issues of education and scientific research in Iraqi universities, and working on Developing educational systems and teaching methods, improving the quality of education, and then upgrading scientific research and its methods, and the flexibility of the education system, as well as preparing an interactive learning environment, holding interactive scientific conferences and seminars, and working to introduce ICT in Iraqi universities will contribute to enhancing empowerment and opportunities for social development in Iraqi universities. Iraqi society.

**مقدمة:** أدت الثورة المعرفية إلى ظهور مجتمع المعرفة الذي أصبح يعتمد أساساً على كثرة المعارف كثروة أساسية، وبالتالي الاعتماد على خبرة الموارد البشرية وكفاءتها ومعارفها ومهاراتها كأساس للتنمية البشرية الشاملة المساعدة على قيام مجتمع المعرفة، ويمكن القول بأن لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات دوراً لا يستهان به في تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمعات المحلية، فالمعلومة أصبحت الآن مصدراً للقوة والنفوذ، ومن ثم أصبحت أصلاً إنتاجياً من يملكه فقد ملك أحد أسباب القوة والسيطرة، لكنها رهن بضرورة توافر التربة أو المناخ الخصيب للأخذ بها من خلال إجراء تغييرات اجتماعية وتشريعية وسياسية محلية وقومية ضرورية لتهيئة المجتمع، أفراداً

وجماعات ومنظمات لتقبل استخدام هذه التقنية، ومن ثم، نجد اليوم أن ثمة نشراً أو رواجاً كبيراً بينها في الأخذ بهذه التقنية، إن عصر المعلومات اليوم يتميز بنقلة نوعية من حيث حجم الوثائق المتوفرة على الشبكة وتنوع محتوياتها، هذا الحجم الهائل والمتطور يومياً غير مفهوم البحث والاسترجاع والوصول إلى المعلومة ، ليضع المستفيد في حالة انتقاء واختيار للمعلومة الأكثر جدوى ونفعاً لأخذ القرار أو البدء في إنجاز العمل. وان البحث العلمي هو بمثابة حجر الأساس لتقدم أي مجتمع حيث إن البحث العلمي الفعال يهتم في أبحاثه بمشاكل المجتمع وكيفية إيجاد حلول علمية اقتصادية لهذه المشاكل بل ويهتم أيضا بكيفية الاستغلال الأمثل للموارد المتاحة وكيفية تحويلها من مورد غير مستغل إلى مستغل استغلالا أمثل والبحث العلمي في مراحله يهدف للعيش في حياة كريمة ورفاهية. تناول الباحثان في البحث الراهن مدخل إلى البحث وتبدأ بإشكالية البحث وتساؤلاته، وأهمية البحث، وأهدافها، وتساؤلاتها، ومفاهيم البحث، والمبحث الثاني ثقافة استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة والانترنيت لدى طلبة الجامعات، والمبحث الثالث المشكلات التي تواجه طلبة الجامعات للاستفادة من مصادر الثورة المعلوماتية، المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات، ومن ثم خاتمة البحث.

**المبحث الأول: مدخل إلى البحث**

١ – **موضوع البحث وتساؤلاته:** ان الجامعة تختص بكل ما يتعلق بالتعليم الجامعي والبحث العلمي الذي تقوم به كلياتها، من خلال هيئة التدريس والطلبة الباحثين في سبيل خدمة المجتمع والارتقاء به حضارياً، متوخيةً بذلك المساهمة في ترقية الفكر، وتقدم العلم، وتنمية القيم الإنسانية، وتزويد البلاد بالمختصين والفنيين والخبراء في مختلف المجالات، وإعداد الإنسان المزود بأصول المعرفة وطرائق البحث المتقدمة. فتغيرات المستقبل ستفرض مطالبها على التعليم الجامعي الذي يواجه ازدياد إعداد الطلاب والتفجر المعرفي وثورة التقنية والتقدم في وسائل الاتصال وثورة الالكترونات والتحديات الكبرى التي تواجه هذا النمط من التعليم في عالم سريع التغير ويمكن إيجاز تلك الفروض تحت العناوين الرئيسية الثلاث وهى الملائمة أي رسالة التعليم العالي ودوره ومهامه وبرامجه ومضامينه ونظم توصيله وكذلك المسائل المتعلقة بالمساواة والمحاسبة والتمويل مع التأكيد على مسألة الحرية الأكاديمية واستقلال الجامعة والجودة التي تستغرق كل الوظائف والأنشطة الرئيسية في التعليم الجامعي والتدويل تعنى الطبيعة الدولية التشابكية لنظم التعليم الجامعي في العراق، ويثير البحث الراهن التساؤل الرئيسي هو: هل لثورة المعلوماتية اثر في قضايا التعليم والبحث العلمي في الجامعات العراقية؟

٢ – **أهمية البحث:** تتمثل في إمكانية الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في عملية تفعيل أليات جديدة للتعامل مع المتغيرات العالمية وكذا المساهمة في وضع تصورات وخطط يمكن من خلالها تكوين البناء المعرفي والذي يمثل ميزة تنافسية ودعامة أساسية لبقائها وازدهارها وتطورها، تساعد قطاع

الموارد البشرية أن تكون قادرة على زيادة رصيدها المعرفي بما يساهم بتطوير وإنعاش عمليات الابتكار والإبداع باستمرار في مجاميع عمل تتبع أساليب إبداعية لعصف الأفكار وتوليدها ونقلها كذلك المحافظة على القوة المعرفية الناشئة والحرص على دمجها بالنسيج الثقافي.

**٣- أهداف البحث:** يسعى الباحثان من خلال هذا البحث إلى انجاز

**٤- مفاهيم البحث:**

**أ- ثورة المعلومات information revolution:** هي النمو السريع لكمية المعلومات، وهذا ما أدى إلى هذه الحقبة الحالية من تاريخ البشرية التي حلّ فيها امتلاك المعلومات ونشرها محلّ المكننة والتصنيع، باعتبارهما قوة محركة للمجتمع(نبيل علي، ٢٠٠١، ص٨٧).

فثورة المعلومات هي الحصول على المعلومات المطلوبة عن أي مجال من المجالات بسرعة وبسهولة ويسر بل في التو واللحظة التي يريدها الإنسان عن طريق شبكة الانترنت ليس ذلك فقط ولكن كمية المعلومات عن أي موضوع تتضاعف بسرعة عجيبة أيضاً، حيث قاربت ثورة المعلومات بين مستويات البشر والشعوب والمجتمعات في مضمار التقدم الحضاري، وانتهت إلى الأبد منظومة التقدم والتخلف وما صاحبها من مفاهيم فلسفية وتنظيرات غير صحيحة تربط التقدم الحضاري بنوع الثقافة(محمد الجوهري، ٢٠٠٢، ص ٥٦).

**ب- مفهوم التعليم:** ويقصد بالتعليم العالي أو الجامعي بأنه "هو التعليم الحكومي وغير الحكومي الذي يلى المرحلة الثانوية أو ما يعادلها وتتراوح مدته بين أربع وسبع سنين ويتم في جامعات تمثل مؤسسات علمية وأقسام ذات طبيعة علمية تخصصية تقدم برامج دراسية متنوعة ذات تخصصات مختلفة على مستوى البكالوريوس أو على مستوى الدراسات العليا (كالدبلوم والماجستير والدكتوراه) وتعطي الجامعة لطلابها شهادات يمكن العمل بموجبها في المهن المختلفة"( أحمد حسن الصغير، ٢٠٠٥، ص١).

**ج- البحث العلمي:** هو دراسة لمشكلة ما تحتوي امكانية المناقشة والبحث هدفها الوصول إلى ايجاد حل أو عدة حلول عبر اختصارات عميقة لفرض أو عدة فروض، وذلك عن طريق استخدام اشمل لمنهج يحقق في جميع الشواهد التي يمكن التحقق منها والتي تقبل في نهاية التعميم(امين الساعاتي، ١٩٩١، ص٢٣).

**د- مفهوم الجامعة:** الجامعات هي مؤسسات تعليمية ينتقل إليها الفرد ليحصل على ما يسمى بالتعليم العالي بعد إنهاء لمراحل الأولى من التعليم العام و للجامعات دور هام و جوهري في العملية التعليمة

ألا و هـو تأهيـل القـوى البشـرية تأهيـل عاليـا و كافيـا لتلبيـة احتياجـات التنميـة الاقتصـادية و الاجتماعية(سعيد محمود وآخرون، ٢٠٠٣، ص ٢٥٣).

**٥- منهج البحث:** استخدم في هذا البحث المنهج الوصفي الذي يركز على جمع الحقائق والبيانات عن مشكلة البحث ثم تحليلها وتفسيرها من اجل الخروج بنتائج اكثر عمومية وهذا ما يتسم به المنهج العلمي الذي يسعى الى بلورة تعميمات علمية وتعد احدى الخصائص والسمات الجوهرية له.

**المبحث الثاني: ثقافة استخدام وسائل التكنولوجيا الحديثة والانترنيت لدى طلبة الجامعات**

لقد بات التعامل مع ظاهرة العولمة يتطلب امتلاك أدواتها من علم وتكنولوجيا، وأيضاً ضرورة توافر القاعدة الفكرية التي تهيئ لنا مناخاً اجتماعياً يساعد على مواكبتها، ويتوافر فيه العقلانية والديمقراطية، بحيث يفرز لنا عقلاً جديداً قادراً على التواجد بالفعل في عصر تتحول فيه العولمة إلى هيمنة ثقافية واقتصادية.

ولا يجدي لإعداد هذا العقل محاولات الإصلاح الجزئي لبرامج أو سياسات التعليم الجامعي، وإنما بات الأمر يتطلب حركة ثقافية متعددة ومتكاملة الأبعاد، على أن تكون الجامعة في قلب هذه الحركة، ويقتضى هذا من الجامعة التواجد داخل المجتمع والاشتباك والتفاعل مع كافة المؤسسات، وخاصة تلك التي لها دور في إعداد هذا العقل المنشود.

ويمكن القول بأن لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات غايات وأهدافاً ودوراً لا يستهان به في تحقيق التنمية بالمجتمعات فالمعلومة أصبحت الآن قوة ونفوذ، ومن ثم أصبحت أيضا اصلاً انتاجيا من يملكه فقد ملك احد أسباب القوة والسيطرة، لكنها أيضا رهن بضرورة توافر التربة او المناخ الخصب للأخذ بهذه التقنية، من ضرورة إجراء تغييرات اجتماعية وتشريعية وسياسية محلية تهيئ المجتمع لتقبل وجود مثل هذه التقنية. اما بالنسبة لتلك الغايات او الأدوار التي يمكن لتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات ان تحققه علي سبيل المثال في:

١- زيادة قدرات ومهارات الجماعات المستبعدة او المهمشة بالمجتمع والتي قد تعجز بدورها عن الوصول لعملية صناعة القرار والمشاركة الإيجابية، ومن هؤلاء المسنون والمقعدون والمعاقون ويأتي على رأس هؤلاء النساء.

٢- ضمان قدرة المواطنين في المجتمعات المحلية خاصة الذاتية والفقيرة-من المشاركة الإيجابية النشطة في القضايا العامة المثارة.

٣- خلق المزيد من الفرص الوظيفية والتشغيلية الجديدة.

٤- تحقيق التعاون بين كافة القطاعات المجتمعية للتوصل لصيغة تنموية مناسبة.

٥- تقوية دور الجماعات والمنظمات المدنية المحلية على التأثير في صانعي ومتخذي القرارات وصانعي السياسات.

٦- العمل على ضمان دمج كافة الافراد والجماعات الموجودة بالمجتمع في منظومة واحدة.

٧- الارتفاع بالمستويات التعليمية لعامة المواطنين وخاصة المهمشين والفقراء.

٨- إثارة الوعي لدى العوام إزاء أهمية المشاركة بالقضايا التنموية او القضايا العامة التي تتصل بحياتهم الخاصة في المجتمع(Simon Hall Bsc (AES), 2001, P.P. 10-11.).

٩- العمل على تشجيع النمو الاقتصادي من خلال تحديث نظم الإنتاج، او الترويج للسلع والخدمات المنتجة.

١٠- العمل على الإسراع والدقة في تنفيذ البرامج والمشروعات التنموية، وكذلك المتابعة والتقويم لمستويات الأداء الفعلية، ومن ثم تصحيح الانحرافات اولاً بأول.

١١- إعادة توزيع العمل والموارد وعوائد العمليات الإنتاجية والتنموية الأخرى، بمعنى خلق قدرات اقتصادية جديدة وفرصاً أخرى مفيدة للمجتمع.

١٢- القدرة على خلق آفاق اجتماعية جديدة بصورة مغايرة للموجود حالياً.

وفيما يتعلق بحق الأفراد في الحصول على المعلومات. فقد بدأ التعريف بالوعي المعلوماتي على أنه معرفة الفرد للمعلومات ثم تطور تعريف الوعي المعلوماتي، فقد اتفق البعض على أنه يعتمد على التراكم المعرفي للفرد من معرفة ثقافية وعلمية ومعرفة تتعلق بالكمبيوتر والأجهزة التكنولوجية وغيرها، وبكل تلك المعارف المعلوماتية يكتسب الفرد معها الكفاءة في الوصول إلى المعلومات واستخدامها وتفسيرها، ثم تطور التعريف ليركز على سمات الفرد صاحب المعرفة المعلوماتية بما يتسم بمهارات مثل عليه أن يدرك كيفية الوصول إلى المعلومة الدقيقة والكاملة وأن ذلك أساس اتخاذ القرار السليم، إدراك الحاجة إلى المعلومات، تحديد المصادر المحتملة للمعلومات، استخدام استراتيجيات بحث عن المعلومات ناجحة، توافر لديه مهارات استخدام الحاسوب والأجهزة التكنولوجية المتطورة، القدرة على تقييم المعلومات ثم ترتيب المعلومات للتطبيق العملي، دمج المعلومات الحديثة مع المعلومات الأقدم وأخيرا استخدام المعلومات في التفكير النقدي وحل المشكلات( Christina S .Doyle, 1994,P.8).

إن الحق في الوصول إلى المعلومات شرط أساسي من شروط الحكومة الصالحة وترسيخ الشفافية وشرط لتزايد قدرة الشعب على المشاركة في العملية الديمقراطية، وهو يعزز الثقة بالحكومة، كما يؤدي إلى تعزيز قدرة المواطن على اتخاذ قرارات صائبة بشأن حياته اليومية وبيئته ومستقبله، فضلا عن رفع مستوى المعرفة والنقاش بين المجتمع وبناء الثقة بين المواطن والحكومة، وهناك من يرى أن

إتاحة المعلومات تلعب دورا كبيرا ومهما في النواحي الاقتصادية، بل وتؤثر تأثيرا مباشرا في توازنات السوق، وفى اقتصاديات الدول ورؤوس الأموال المستثمرة(محمد فتحي عبد الهادي، ٢٠٠٨، ص ص ٧٨ – ٧٩).

وحتى يكون الفرد واعيا معلوماتيا يتطلب ذلك منه أن يعرف ويعي بشكل واضح ماهية الموضوعات التي سوف يبحث عنها ويختار العناصر المثلى التي تُعبر عن موضوع البحث أو المشكلة المعلوماتية، وأن يكون الاستراتيجية البحثية والأسلوب البحثي الذي سوف ينهجه والذي يأخذ في الاعتبار مصادر متعددة للمعلومات، وطرق ترتيب وتحليل البيانات للحصول على نتيجة، وبالتالي يحول المعلومة إلى معرفة، وهذا يحتاج إلى فهم عميق لمصادر المعلومات وكيفية الحصول عليها، وكذلك المقدرة على الحكم على ما إذا كانت هذه المعلومات قيمة بما فيه الكفاية وكيفية خدمة هذه المعلومات للمشكلة أو الموضوع المتناول(أمنية خير توفيق، ٢٠١١، ص٣١).

وفي ظل الانفجار المعرفي وثورة المعلومات يحتاج كل فرد إلى الحق في الحصول على المعلومات التي تعزز فرصته في الحياة والتي تغطى احتياجاته الشخصية والوظيفة ومن ثم تكمن أهمية الوعي المعلوماتي فيما يلي:

١- أنه بدون الوعي المعلوماتي يصبح البحث عن المعلومات شبيها بالجري وراء السراب فالآلاف من الباحثين وغيرهم من أفراد المجتمع يفدون إلى المكتبات الغنية بالمعلومات ليحصلوا على المعرفة ولكن لا يعرفون كيف يجدوها فهم يفتقرون إلى مهارات التعامل مع قواعد البيانات الإلكترونية والفهارس ومواقع الإنترنت والوسائط المتعددة.

٢- إن الهدف الأساسي من كون الأفراد واعين معلوماتيا هو خلق أفراد قادرين على التعلم مدى الحياة، فالوعي المعلوماتي يعتبر جزءا هاما ومكملا للتعليم الجاهلي حيث يكتسب الفرد القدرة على البحث الذاتي من المعلومات وعلى الاعتماد على النفس في التعلم ويساعد الفرد على الوصول إلى مرحلة النضج المعلوماتي بدلا من الاعتماد على الإرشادات اليدليوجرافية من قبل الآخرين.

٣- يساعد الوعي المعلوماتي على تقوية شخصية الأفراد ويسمح لهم أن يتحققوا من الآراء وأن يصبحوا مطالبين مستقلين للحقيقة فهو مهارة للبقاء على قيد الحياة في عصر المعلومات بدلا من الفرق في طوفان المعلومات.

٤- يجهز الوعى المعلوماتي الأفراد للاستفادة من الفرص الكافية في مجتمع المعلومات العالمي.

٥- إن الوعي المعلوماتي يذلل الصعاب، فالمشاكل تكون أصعب في الحل عندما يكون لدى الفرد نقص في الوصول إلى المعلومات ذات القيم الضرورية لاتخاذ قرار جيد، فهناك قرارات مبنية على المعلومات يمكن أن تؤثر على حياة الفرد بأسرها.

٦- يساعد الأفراد على تحديث معلوماتهم والمحافظة على مواكبة التطورات الحديثة واستمرار الاتصال بما يجد من مستجدات ومسايرة المفاهيم والتعارف الجديدة(أمنية خير توفيق، ٢٠١١، ص ص ٣٥ – ٣٦).

ويعد تطوير التعليم من القضايا الملحة نظراً للتحديات التي يفرضها هذا العصر، عصر المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات، مما يستدعي تقديم قراءة جديدة لرسالة الجامعة لتتمكن من التخاطب بكفاءة مع تحديات عصر المعلومات بتنمية الكفاءة المهنية للأستاذ، وجعله قادرا على توظيف التكنولوجيات الحديثة المتطورة في الارتقاء بعمله التعليمي والبحثي، وتحسين مخرجات الجامعة في عصر العولمة والتحولات المتسارعة. والارتقاء بمهارات وقدرا ت الأسرة الجامعية في استيعاب المعلومات وإنتاج المعرفة كرهان حضاري لابد من استنفار كل القوى الحية في المجتمع لتحقيقه(أحمد محمد صالح، ٢٠٠٤، ص ٥٠).

**المبحث الثالث: المشكلات التي تواجه طلبة الجامعات للاستفادة من مصادر الثورة المعلوماتية**

ليس من الضروري أن كل التغيرات التي طرأت على هذا العصر كلها إيجابية، بل كان لها أيضاً العديد من السلبيات على المجتمع خاصة دول العالم الثالث الذي أصابته عدوى التغير بشكل سريع ومفاجئ فاق كل التوقعات فلابد من وجود بعض جوانب التقصير في العملية التعليمية.

فتغيرات المستقبل ستفرض مطالبها على التعليم الجامعي الذي يواجه ازدياد إعداد الطلاب والتفجر المعرفي وثورة التقنية والتقدم في وسائل الاتصال وثورة الالكترونات والتحديات الكبرى التي تواجه هذا النمط من التعليم في عالم سريع التغير ويمكن إيجاز تلك الفروض تحت العناوين الرئيسية الثلاث وهى الملائمة أي رسالة التعليم العالي ودوره ومهامه وبرامجه ومضامينه ونظم توصيله وكذلك المسائل المتعلقة بالمساواة والمحاسبة والتمويل مع التأكيد على مسألة الحرية الأكاديمية واستقلال الجامعة والجودة التي تستغرق كل الوظائف والأنشطة الرئيسية في التعليم الجامعي والتدويل تعنى الطبيعة الدولية التشابكية لنظم التعليم الجامعي في العراق.

لذلك بات من الضروري تطوير منظومة التعليم الجامعي لمواجهة التحديات والتغيرات الخارجية والداخلية وتفعيل أسلوب وديناميكية الإدارة الجامعية بما يضمن استجابتها لمعطيات الواقع وقدرتها علي مواجهة تحديات المستقبل، " فالإدارة هي العنصر النشط في كل عمل والمصب الحقيقي الذي يجب أن يثق به أي نظام بمصادره البشرية والمادية ، وهي الطاقة المحركة للعمل بكل عناصره لتحقيق نتائجه بدرجة عالية من الكفاءة في مختلف الظروف ، لذا فالتعليم العالي هو حلقة أساسية من منظومات المجتمع التي تتأثر ببعضها البعض من خلال علاقات وتفاعلات متبادلة، وتشكل متطلبات مجتمع المعرفة تحدّيات تواجه مؤسسات التعليم العالي ترتب عليها نتائج وآثارًا مباشرة وبعيدة المدى في آن واحد، حيث أصبحت المعرفة من أبرز مظاهر وعوامل السلطة والقوة ، ولم يعد

مجديًا للدول والمجتمعات تجاهل هذه الحقيقة أو التأخر في أخذها بالحسبان؛ فالدول التي لم تدرك بعد أن المعرفة هي العامل الأكثر أهمية لبناء القدرات وللانتقال من التخلف إلي التطور، ستجد نفسها علي هامش التحولات، بل والمتضرر الأكبر منها.

شهدت السنوات الماضية طفرات متلاحقة في تكنولوجيا وسائل الاتصال، وتغيرت معها قدرات الأفراد على التعامل مع هذه التكنولوجيا نحو المزيد من السهولة واليسر، بحيث لم يعد استخدام هذه التكنولوجيا حكراً على المختصين بل أصبح متاحاً لمعظم الأشخاص على اختلاف مهاراتهم ومستوياتهم العلمية، وشكل الشباب النسبة الكبرى في سهولة التعامل مع التكنولوجيا الحديثة والأكثر تفاعلاً معها، بحكم القدر الأكبر الذي يتقبل فيه الشباب تجربة أي شيء جديد مقارنة مع الأجيال الأكبر سناً، فضلاً عما قدمته وسائل الاتصال الحديثة من سهولة في التواصل مع أقرانهم في مختلف بقاع العالم بفضل توفر هذه الوسائل بين أيدي نسبة كبيرة من الشباب بسبب رخص أسعارها النسبي، فأصبح من الطبيعي أن يحظى الشاب في مقتبل عمره بهاتف نقال وجهاز حاسوب، وغيرها من وسائل التكنولوجيا الحديثة التي كانت حكراً فيما مضى على فئات اجتماعية معينة.

يدور الحديث الآن في العالم كله عن منهج للتغيير المجتمعي الشامل، في بداية القرن الحادي والعشرين، ولابد لنا أن نؤكد أن التغيير مجموعة أفعال إرادية، وينبغي أن يتم وفق تصور محدد لنموذج المجتمع الذي نريد تأسيسه وإقامته، ومن هنا يصح القول أن التغيير الجزئي أو العشوائي، ونعني بذلك هذا الذي يتم بغير خطة محددة، وفي غياب صورة نموذجية لمجتمع نريد إقامته، ليس تغييراً بالمعني الحقيقي للكلمة.

وهنا يثور سؤال مهم: من أين نستلهم نموذج المجتمع الذي نريد إقامته؟ والجواب أنه لابد لنا أن نضع أيدينا علي التطور العالمي المتسارع، والذي تظهر أبرز قسماته في مجال تأسيس ما يطلق عليه "مجتمع المعرفة" وإذا كنا ركزنا من قبل على أن هناك معايير عالمية لقياس التقدم، وأن هذه المعايير ينبغي أن ترشدنا في عملية التغيير الشامل التي نرجوها، فلا شك أنه يترافق مع هذه المعايير، تتبلور نموذج اجتماعي جديد، هو مجتمع المعلومات الكوني(السيد ياسين، ٢٠٠١ ، ص١٠).

وأفضى مجتمع المعلومات بفضل التطور العلمي والتقني إلي خلق مفهوم جديد عن الإنسان وتحديد هويته مكاناً ونشاطاً، لم يعد الإنسان حسبما كان في المفهوم السائد مواطناً يجري تعريفه داخل حدود بلده، حيث نشاطه وجسده متلازمان داخل الحدود الجغرافية الطبيعية، وإنما أصبح الإنسان فعالية ذهنية نشيطة داخل وخارج الحدود عبر أجهزة الاتصال ( القمر الصناعي أو الكمبيوتر أو الشبكة الدولية الفضائية أو البريد الإلكتروني ) إنه موجود هنا وهناك وفي كل مكان فاعلاً نشيطاً. لهذا يرى البعض أنه قد انتهى عصر مواطن المدينة citizen ، وظهر الآن مواطن الفضاء

الإلكتروني أو مواطن شبكة الاتصال الفضائية، ويسمي netizen، ووجوده حي نشيط عبر طرق الاتصال السريعة للمعلومات، والتي يسميها البعض infoban وهذه كلمة جديدة مركبة من صدر كلمة معلومات قرينة كلمة ألمانية وتعني الطريق السريع وهكذا نشأت مصطلحات جديدة إقتضتها التطورات العلمية والتقنية في مجتمع المعلومات.

وتتمثل ثورة المعلومات في ذلك الانفجار الضخم وتضاعف الإنتاج الفكري في مختلف المجالات وظهور الحاجة إلى تحقيق أقصى سيطرة ممكنة على فيض المعلومات المتدفقة، وإتاحتها للمهتمين والباحثين وصانعي القرارات في أسرع وقت وبأقل جهد، عن طريق استخدام أساليب وبرامج معاصرة في تنظيم المعلومات، تعتمد بالدرجة الأولى على الكمبيوتر واستخدام تقنية الاتصال لمساندة مؤسسات المعلومات(بشير عباس العلاق، ٢٠٠٧ ، ص ٨٢).

إن هذه الظاهرة خطيرة جدًا؛ ذلك لأن المعلومات التي يحصل عليها الطالب الجامعي من الإنترنت هي "معلومات سريعة وانتقائية وغير موجهة وغير كافية، قد تساعد الباحث في إشارتها إلى كثير من المعلومات والدلالات، لكنها في تلخيصاتها لا تفي بالغرض المطلوب. وتبقى العودة إلى الكتاب أمرًا أساسيًا لا يمكن الاستغناء عنه. بعض جوانب القصور في الاعتماد على شبكة الإنترنت بوصفها مصدرًا من مصادر المعرفة، ويمكن إيجاز ما ذكره الكاتب من جوانب القصور في النقاط الآتية(محمد أحمد الخطيب، ٢٠٠٣، ص١٧٩):

– نقص التنظيم المنطقي في المعلومات الموجودة في الإنترنت نظرًا لكونها محيرة ومبعثرة وغير مرتبة منطقيًا بخلاف المعلومات المكتوبة أو المطبوعة.

– تشتت البحث في الإنترنت في موضوعات متفرقة مما يؤدي إلى عدم التركيز على الموضوع المراد، وهذا يؤدي إلى تبديد وقت الباحث.

– عثور الباحث على معلومات قد تتعارض مع معتقداته الدينية وثقافته؛ وذلك يمثل خطورة كبيرة على فئة الشباب.

– عدم وجود جهات قانونية محددة تحكم المعلومات على الشبكة، مما يؤدي إلى تعرض المعلومات والمواقع للاختراق والضياع، وأن تكون فريسة في أيدي جهات خطرة أو عابثة.

– اختلاط المعلومات على صفحات الشبكة، وتشتتها بين معلومات دعائية وثقافية واقتصادية وتعليمية. وبالتالي إمكانية تشتيت تركيز الباحث وضياع هدفه المقصود.

إن الاستفادة مما تقدمه شبكة الإنترنت من معارف وفوائد أمر مهم وضروري لكل باحث معاصر، ولكن الاكتفاء بالإنترنت عن البحث في مصادر المعلومات الأخرى كالمكتبات الجامعية يفقد الباحثين فوائد وميزات لا يجدونها في الإنترنت.

وهناك عدة ميزات للمكتبات الجامعية لا تتوفر في شبكة الإنترنت، هذه الميزات هي:

- وجود مصادر معلومات مثل الرسائل الجامعية، والدوريات العلمية، وقواعد البيانات وغيرها.

- مجانية خدمات الاطلاع الحر على مصادر المعلومات.

- الانتفاع بخدمة الاستعارة والاطلاع الخارجي في مصادر المكتبة الجامعية.

- مساعدة العاملين في المكتبة الجامعية الباحثين في الوصول إلى مصادر معلومات ذات قيمة عالية للباحث.

- ويمكن أن يضاف إلى ما سبق من ميزات ما يشعر به الباحث من جو البحث العلمي الجاد في المكتبة بخلاف البحث في الإنترنت(شريف كامل شاهين، ٢٠٠١، ص٣٩).

**المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات**

**أ-الاستنتاجات:**

١- اسهام ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات الحديثة في خدمة قضايا التعليم والبحث العلمي في الجامعات العراقية.

٢- تطوير الانظمة التعليمية واساليب التدريس، وتحسين نوعية التعليم .

٣- الارتقاء بالبحث العلمي وأساليبه، ومرونة نظام التعليم.

٤- إعداد بيئة تعليمية تفاعلية، وعقد المؤتمرات والندوات العلمية التفاعلية .

٥- دخول تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في الجامعات العراقية سيسهم في تعزيز التمكين وفرص التنمية الاجتماعية في المجتمع العراقي.

**ب- التوصيات:**

١-التأكيد على دور الجامعة في تكوين المعرفة وإكتسابها ونقلها إلى جميع المستويات، أي نقل المعرفة بالمجتمع الخارجي غير الجامعي بواسطة الطالب الجامعي المتعلم المثقف والمثقول بالمعرفة.

٢- على الجامعة تقع مسؤولية نشر المعرفة خارج جدران الجامعة وذلك بغرض إحداث تغييرات سلوكية وتنموية في البيئة المحيطة بالجامعة ووحداتها الإنتاجية والاجتماعية المختلفة لأنها نشاط ونظام تعليمي موجه إلى غير طلاب الجامعة.

٣- على الجامعة القيام بمشروع تطوير نظم وتكنولوجيا المعلومات الذي يعتبر داعم أساسي للأنشطة الهامة لإتمام عمل الجامعات من ناحية البحث العلمي والتدريس والتعليم، ويهتم هذا المشروع بتنفيذ

بنية تحتية لتكنولوجية وأنظمة معلومات فعالة لإتاحة الفرص للوصول إلى المعلومات والمصادر التكنولوجية ذات الجودة العالية.

٤- ربط الجامعات بالشبكة العالمية للبحث العلمي وإتاحة المكتبة الرقمية إضافة إلى إعداد منصة لبرامج التعليم الإلكتروني لغرض للوصول لنجاح كبير وتحقيق تحسن ملحوظ في البنية التحتية المعلوماتية في مؤسسات التعليم العالي.

٥- التأكيد على التزام الجامعات والمؤسسات العلمية الاخرى أمام المهتمين بهذا المجال والمجتمع أيضاً بتأهيل الأفراد ورفع كفاءتهم لتخريج جيل قادر على تحمل المسؤولية في ظل هذا التقدم الرهيب المشهود عالمياً، وذلك للمساهمة في بناء مجتمع معرفي قوي.

**خاتمة البحث:** التعليم العالي والجامعات كمؤسسات العليا تواجه تحديات تحمل في طياتها العديد من المشكلات والقوي المعوقة، وأصبح التعليم واحداً من أهم وسائل مواجهة مشكلات تغيرات وتحديات المستقبل فأصبحت عملية تطويره بكل مراحله قضيه كبري يجب أن تولي اهتمامًا متزايداً حيث تعتبر مرحلة التعليم الجامعي والعالي من المراحل التي تسهم في إعداد الكوادر البشرية المتخصصة لبناء المجتمع ووضعه علي طريق التطور والتقدم ، مما تفرض علينا ضرورة القيام بجهود بناءه للتغلب على تلك التحديات وإجراء تغييرات جذرية تسعي إلي تأهيلهم للقيام بالدور المنتظر منه.

إن مشكلات التعليم العالي في العراق واقع المجتمع وآفاق التطوير موضوع لاقي ويلاقي اهتمامًا بالغًا من كافة التخصصات، والحديث أيضًا يدور حول تحديات القرن الحادي والعشرين كما لو كان القرن العشرين خالي من أي تحديات ففي القرن الحادي العشرين تذكر أنه كانت هناك تحديات وكانت هناك انجازات حيث حظي العراق بتحرر سياسي واقتصادي ومجانية التعليم والمدارس الحكومية والجامعات باعتبارها حق لكل مواطن فلم تكن معادلة التعليم يمثل هذا الكم ويمثل هذا الكيفية التي تنعم بها الآن في الواقع فهناك خبرات اكتسبناها وتعلمنا منها وكانت هناك متغيرات وجهناها بجد وبصراحة وفعلا اجترنا هذه المرحلة التي نعتبرها بمثابة قاعدة للانطلاق إلى القرن الراهن وتلعب الجامعة دور رئيسي في إمداد البلاد بالقوى البشرية ذات العقول والمهارات المختلفة في شتى المجالات وليست الحرية الأكاديمية سلعة تباع وتشتري بل يؤكد احترامها الاستاذة والطلاب الذين يحملون شعلة العلم الحقيقية وهذا كالكثير من الأعباء على الجامعة لتكون أكثر وعيًا بالنسبة لحاجات المجتمع فهي التي تقوم بالبحث العلمي وتنقل الثقافات وتنمي المواهب وتعمل على تحسين المستوى وينبغي على الحكومات أن تعرف أن الجامعة تقوم بمسؤولياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية مما يؤدي إلى زيادة تطوير مستوى المجتمع في الدول النامية وتخريج كوادر قادرة على العطاء.

**مراجع البحث:**

**أ- المراجع العربية**


١-أحمد حسن الصغير، التعليم الجامعي في الوطن العربي تحديات الواقع ورؤى المستقبل، القاهرة، عالم الكتب، ٢٠٠٥.

٢-أحمد محمد صالح ، ثقافة مجتمع الشبكة، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠٤.

٣-أمنية خير توفيق، الوعي المعلوماتي ومهاراته لدى الأفراد، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، ٢٠١١.

٤-امين الساعاتي، تبسيط كتابة البحث العلمي من البكالوريوس، ثم الماجستير، ثم الدكتوراه، المركز السعودي للدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ١٩٩١.

٥-بشير عباس العلاق، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتطبيقاتها في مجال التجارة النقالة، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة ، ٢٠٠٧.

٦-سعيد محمود، السيد محمد ناس: قضايا في التعليم العالي و الجامعي ، دراسات تربوية ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٣.

٧-السيد ياسين، المعلوماتية وحضارة العولمة رؤية نقدية عربية، دار نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠١.

٨-شريف كامل شاهين، أثر انتشار استخدام شبكة الإنترنت على استخدام المكتبة الجامعية: دراسة ميدانية لطلاب وطالبات المرحلة الجامعية الأولى (البكالوريوس) بكليات جامعة الملك عبد العزيز، مجلة المكتبات والمعلومات، لندن، دار المريخ، عدد(٤)، ٢٠٠١.

٩-محمد أحمد الخطيب ، العملية التربوية في ظل العولمة والانفجار المعلوماتي، دار فضاءات للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن ٢٠٠٣.

١٠-محمد الجوهري، العولمة والثقافة الإسلامية، دار الأمين، القاهرة، ٢٠٠٢.

١١-محمد فتحي عبد الوهاب، مجتمع المعلومات بين النظرية والتطبيق، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٨.

١٢-نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة ، العدد(٢٦٥)، كانون الثاني ٢٠٠١.

- المراجع المترجمة

1-Ahmed Hassan Al-Sagheer, University Education in the Arab World: Challenges of Reality and Future Visions, Cairo, World of Books, 2005.

2-Ahmad Muhammad Salih, Culture of the Network Society, Dar Al-Fikr, Damascus, 2004.

3-Omnia Khair Tawfiq, Information Awareness and Skills for Individuals, House of Scientific Culture, Alexandria, 2011.

4-Amin Al-Saati, Simplifying the Writing of Scientific Research from the Bachelor's, then the Master's, and then the Ph.D., The Saudi Center for Strategic Studies, Cairo, 1991.

5-Bashir Abbas Al-Alaq, Information and Communication Technology and Its Applications in the Field of Mobile Trade, Publications of the Arab Organization for Administrative Development, Cairo, 2007.

6-Saeed Mahmoud, Mr. Muhammad Nass: Issues in higher and university education, educational studies, Egyptian Renaissance Library, Cairo, 2003.

7-Mr. Yassin, Informatics and the Civilization of Globalization, an Arab Critical Vision, Egypt's Renaissance House, Cairo, 2001.

8-Sherif Kamel Shaheen, The impact of the spread of the use of the Internet on the use of the university library: a field study for male and female undergraduate students (bachelors) in the faculties of King Abdulaziz University, Library and Information Journal, London, Dar Al Marrekh, No. (4), 2001.

9-Muhammad Ahmad Al-Khatib, The Educational Process in the Light of Globalization and the Information Explosion, House of Spaces for Publishing, Distribution and Printing, Amman, Jordan 2003.

10-Muhammad El-Gohary, Globalization and Islamic Culture, Dar Al-Amin, Cairo, 2002.

11-Mohamed Fathi Abdel Wahab, The Information Society between Theory and Practice, The Egyptian General Book Organization, Cairo, 2008.

12- Nabil Ali, Arab Culture and the Information Age, The World of Knowledge, Issue (265), January 2001.

ب- المراجع الاجنبية:

13-Christina S .Doyle, Information literacy in an information society "A Concept for the information age" Eric clearinghouse on information & technology, Syracuse University ,New York, 1994.

14-Simon Hall BSC (AES), Group: Community Networks-Community Development through Information Technology. Online Planning Journal-Articles-Microsoft Internet Explorer, 2001.